جدل الشعر والواقع :
قراءة في الشعر الفلسطيني المعاصر

الياس خوري

لا تطمح هذه الدراسة أن تكون عرضا وافيا لجميع النماذج الشعرية الفلسطينية ، انها تريد في الاساس ، من خلال اعادة قراءة نماذج شعرية محددة ، أن ترسم لوحة بيانية عن تطور الشعر الفلسطيني المعاصر ، والمحاور التي يتشكل حولها هذا الشعر . وتأخذ محاولتنا أهميتها ، من خلال الدور الكبير الذي يلعبه الشعر في حياتنا العربية المعاصرة. فالشعر هو في نهاية المطاف نسيج لغوي . انه اعـــادة تركيب للغة ، تحاور معها ، واستنطاقها ما لا تقوله عادة . واللغة ، في معركة البقاء الوطني ، تأخذ حجما حضاريا كبيرا . انها طريق للعودة الى الينابيع ، وأشارة لانفجار ينابيع جديدة . من هنا فقراءة الشعر الفلسطيني المعاصر ، تصبح في نظرنا بحثا عن الشخصية العربية ، التي تجري محاولات سحقها ، في الوقت نفسه ، الذي تنفجر فيه دماء تطمح أن تكون طريقا نحو التغير والثورة ومصافحة المستقبل . ان بحثنا عن الشخصية العربية ، لا يجري في المجردات ، انه يطمح ان يقف على أرض الواقع ، مرافقا الحركة الشعرية الفلسطينية في رحلتها ، نحو الذات ونحو الارض .

من هنا فان دراستنا سوف تتمحور حول خمس نقاط : ١ ــ قراءة الشعر الفلسطيني بشكل منهجي ، في سبيل النظر من خلاله الى تطور مفهوم النضال الوطني على مستوى التعبير الشعري . ٢ ــ البحث عن علاقة هذا الشعر بقوى اجتماعية محددة ، قدرته على التعبير عن هذه القوى ، اثره وتأثره بالواقع الاجتماعي الذي يحاول رسمه . ٣ ــ النظر الى الشعر الفلسطيني من خلال تطوره الذاتي ، كفن خاص ، يرتبط بمرحلة واقعية وكفاحية خاصة . ٤ ــ التشكيل الفني في الشعـــر الفلسطيني ، القصيدة ، تركيبها ، لغتها الشعرية ، الايحاء الفني ، المغامرة الفنية وحدودها . ٥ ــ وضع الشعر الفلسطيني ، ضمن سياق حركة الشعر العربية المعاصرة ، عبـــر محاولتنا استقراء مساهمات هذا الشعر على مستوى الحركة الشعرية العربية ، والدور الذي يلعبه ضمن هذه الحركة .

سوف تقوم منهجية بحثنا حول محورين : ا ــ ربط الشعر بالواقع الاجتماعي ، دون ان نحاول شد هذا الشعر بشكل مصطنع الى هذا الواقع . فالفن والواقع ، بنيتان تحتفظ كل واحدة منهما باستقلالها النسبي ، وان تداخلتا ، وان بدا اثر الواقع المعاش ، جليا وواضحا على المستوى الفني . ب ــ دراسة الشعر ، كبنية ، تحتفظ لنفسها باستقلالها النسبي . من هنا تخضع لتاريخها الخاص ، وللمؤثرات الفنية التـــي يمكننا عزلها ، لاسباب منهجية ، عن مجرى المؤثرات الاخرى . لكن يبقى هاجسنا الاكبر متمحورا حول النظر الى الشعر الفلسطيني المعاصر ، من منظور العملية الثورية التي يعيشها هذا الشعب بكل انتصاراتها وانكساراتها .